



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

## تجليات الالتزام في ديوان مواكب البوح - سعد مردف انموذجا -

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي  
تخصص: دراسات نقدية

إشراف الدكتور:

هميسي عبد الرشيد

من إعداد الطلبة:

- مسغوني الأمين

- دادة وليد

- بن هدية منال

- جبالي بهاء الدين

السنة الجامعية: 2018 م - 2019 م/1439هـ - 1440هـ

## الإهداء

إلى أبي العزيز؛ ينبوع العطاء الذي كرس في نفسي صفة الجد والاجتهاد والمثابرة، حفظه الله  
وثبت خطاه...

إلى أمي الحبيبة؛ إلى من أنا مدين لها بكل ما وصلت إليه وما أرجو أن أصل إليه، رزقها  
الله من خيري الدنيا والآخرة...

إلى إخوتي وأخواتي وأقاربي الذين كانوا سندا لي في كل خطوة من خطوات حياتي...

إلى إخوتي الذين لم تلدهم أمي، إلى أصدقائي وأحبتي الذين لا يتسع المقام لذكرهم...

إلى كل زملائي في كلية اللغة والأدب العربي عموما، وفي تخصص نقد ومناهج خصوصا.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد؛ بفكرة أو بتوجيه أو حتى بكلمة تشجيع وتحفيز.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل هؤلاء، سائلا المولى سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه  
الكريم، وأن يجعله علما نافعا.

## مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الذي هدانا إلى صراطه المستقيم والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف خلقه وإمام النبيين وسيد المرسلين، جدّد به رسالة السماء وأحيا به سنة الأنبياء، وأتمّ به مكارم الأخلاق وختم لنا بنوره طريق الهداية، في سعادة الدنيا والآخرة، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين أما بعد:

يعتبر الالتزام مصطلحًا أدبيًا وفنيًا يعمل على ربط الأدب بالواقع المعيشي ربطًا وثيقًا، ومن شأنه أن يجعل الأدب وصفًا وتعبيرًا عن الحياة، وهذا ما سار عليه العديد من الأدباء كانوا مرآة عاكسة لواقعهم، وقد اخترنا موضوعنا "تجليات الالتزام في ديوان مواكب البوح للشاعر سعد مردف" حبًا للتطلع فيه ودراسته شعر أستاذنا الكريم، الذي كان منارة علم لنا. إضافة إلى التعمق في هذا الموضوع واكتشاف حناياه والغوص فيه، ولما كنا نحن السباقين لدراسة الموضوع وإنما سبقنا الكثير، ونجد العديد قد تطرقوا إلى هذا الموضوع قبلنا مثل:

الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر "جواد إسماعيل عبد الله الهشيم" وظاهرة الالتزام في الشعر الجزائري الحديث "محمد العيد آل خليفة" وغيرهم كثير، ولكن لم نطرق تلك المذكرات شعر شاعر سوفي، ولم تطبق على شعر سعد مردف.

ومن هنا قمنا بطرح الإشكال الآتي: ما القضايا التي التزم بها سعد مردف في ديوانه مواكب البوح، وكيف تجلت؟

حيث تفرعت عن هذه الإشكالية الرئيسية أسئلة فرعية تمثلت في:

- ما الالتزام وما قضاياها؟

- ما المذاهب التي تحدثت في هذا المفهوم؟

- ما الجوانب التي خدمها الشاعر سعد مردف في ديوانه؟

معتمدين على خطة تمثلت في: مقدمة وخاتمة وفصلين الأول (نظري) تطرقنا فيها إلى مفهوم الالتزام وأهم قضاياها والمذاهب التي أخذت بهذا المصطلح، أما الفصل الثاني

(تطبيقي) تطرقنا فيه إلى الالتزام الديني والسياسي والاجتماعي ديوان مواكب البوح، وبعد كل فصل نختمم بخلاصة مهمة تظهر منها آرائنا حول كل مذهب.

وقد اعتمدنا في انجاز مذكرتنا على المنهج الوصفي لأننا بصدد وصف ظاهرة الالتزام ولمناسبته طبيعة الموضوع مما أعطى للعمل أهميته.

معتمدين على مصادر ومراجع أهمها: النقد الأدبي الحديث للدكتور محمد غنيمي هلال والالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق لرجاء عيد.

وقد واجهتنا جملة من المشاكل والصعوبات تمثلت في: وفرة المراجع وغزارة المادة العلمية ممّا صعب علينا عملية الاطلاع والالمام بها، وأخيراً نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا، كما نتمنى أن يساهم هذا العمل المتواضع في إثراء بحوث زملائنا الطلبة من بعدنا كما نتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام للدكتور "عبد الرشيد هميسي" على ما لقيناه منه من رحابة الصدر وحسن الأخلاق، وعلى كل ما قدّم لنا من نصائح وإرشادات في إنجاز هذه المذكرة.

ولا ننس أن نشكر كلّ من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد ونسأل الله أن يوفقنا للالتزام بقضية وطننا وديننا و مجتمعا حتى يكون لموضوعنا أثر واضح وجليّ علينا.

# الفصل الأول

الفن والأدب في وقتنا الحاضر أصبح نظرتهما على القضايا الاجتماعية خاصة، لأنها تعد واضحة وجلية وعمامة أيضا في هذا الوقت، كما أنها تجلب وتشغل نظرة الجميع حولها، حيث اتخذ الأدباء والفنانين الالتزام كسبيل للولوج إلى تطلعات الشعوب والنهوض بها على اختلاف كل منهم في طريقته ووسيلته.

## المبحث الأول: الماهية

### الالتزام في اللغة:

الالتزام من مصدر الفعل (الترم) وهو من مادة الفعل الثلاثي (لَزَمَ) على فعل (فَعَلَ) بكسر العين<sup>1</sup>.

وقد بينه ابن منظور في لسان العرب «والفعل لَزَمَ يلزُمُ لَزَمًا والفاعل لازم والمفعول به مَلْزُومٌ، لَزِمَ الشيء يلزمه لَزَامًا ولزومًا ولازَمَهُ ملازمه ولزَامًا والتزمه وألزمه إياه فالتزمه ورجل لزمه يلزمه الشيء فلا يفارقه والالتزام الاعتناق»<sup>2</sup>.

كما جاءنا في المعجم العربي الحديث مدلول آخر عن الالتزام فنجد أن الالتزام مصدر «الترم التزاما والترم الأمر أوجبه على نفسه لزم الشيء: لازمه وداوم عليه»<sup>3</sup> وهو أيضا من «لازم ملازمه ولزاما: تعلق به ولم يفارقه»<sup>4</sup>.

يتضح لنا من خلال مرورنا على المدلولين اللغويين للالتزام (في لسان العرب، المعجم العربي الحديث) نجد أن الالتزام يدور حول التعلق والاعتناق بالشيء. هذا ما يخص التعريف اللغوي أما التعريف الاصطلاحي فنجد له ليس بعيدا عن المعنى اللغوي كما سنرى:

<sup>1</sup> - لسان العرب المحيط، ابن منظور، تقديم العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، بيروت، م ج3، دط، دت، (مادة لزم)، ص 363.

<sup>2</sup> - نفس المصدر، ص 641.

<sup>3</sup> - خليل الحر، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، د ط، 1987م، ص 151.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 1021.

## الالتزام في الاصطلاح:

الملتزم هو الذي يتخذ موقف النزاعات السياسية والاجتماعية معبرا عن أيديولوجية طبقة ما، أو حزب ما، أو نزعة ما، فنقول أدب ملتزم وكاتب ملتزم وفكرة ملتزمة.

«يكثر الحديث في أيامنا عن الفكر الملتزم، والأدب الملتزم ولكن مظاهر الالتزام موجودة في كل عصر حيث يوجد نزاع حول الواجبات التي تفرضها أنواع الصراع السياسي والاجتماعي والإيديولوجي»<sup>1</sup>.

يحتل الالتزام الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان من قضية ما وهذا الموقف يلزمه الوضوح والصدق واستعداد من الفكر الملتزم للمحافظة على التزامه وتحمل التبعية التي تنتج عن هذا الالتزام<sup>2</sup>.

«المعلوم أن الالتزام شيء والالزام شيء آخر يعني حرية الاختيار وهو يقوم على المبادرة الإيجابية الحرة من ذات صاحبه، مستجيبا لدوافع وجدانية نابغة من أعماق نفسه وقلبه فالحرية شرط أساسي من شروط الالتزام وليس ملتزما من كان التزامه صادرا عن قسر أو مجارات أو هما لأت أو نفاق اجتماعي»<sup>3</sup>.

نستنتج أن الملتزم التزامه نابغ من قلبه وبيئته وعقيدته كما أنه يقوم به عن وعي دون تكلف أو اكراه فهو تحقيق نظري للفكر.

«هكذا كانت مواقف الالتزام على مر التاريخ تتعدد، وفكرة الالتزام تتطور يوما بعد يوم، منطلقة من المبادئ الخلقية شاملة معها بعض الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية، ولم تشد الكلاسيكية الفرنسية في القرن السابع عشر عن ذلك، فالأدب الكلاسيكي كان يدور بمجموعة حول انتصار الحق على الباطل، وتقويم كل من الخير والشر تقويما دقيقا»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد أبو حافه، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، ص 1085، بيروت، ط1، 1979م، ص 14.

<sup>2</sup> - ينظر أحمد حافه، ص 14-150، "الالتزام في الشعر العربي".

<sup>3</sup> - ينظر محمود أمين، الثقافة والثورة، دار الأديب ببيروت، ص 54.

<sup>4</sup> - ينظر أحمد أبو حافه الالتزام في الشعر العربي الحديث، ص 41-42.

يتضح من هذا أن الالتزام هو المشاركة في القضايا السياسية والاجتماعية وهو موقف يرتبط بمفهوم الأدب القائم على الصلة الوثيقة بالحياة، وعليه فإن الالتزام ينقسم إلى عدة اتجاهات أو أنواع حسب طبيعة الفكرة أو الإيديولوجية المعبرة، والالتزام قد مر بمواقف متعددة عبر التاريخ طوره يوماً بعد يوم.

- الالتزام يعني دعوة سياسية مباشرة ولا هروبا من الواقع واستعمال بعض العبارات التسويقية ولا تذبذب في أحد المواقف إزاء القضايا الإنسانية الكبرى والمشاكل الاجتماعية والعالمية بل هو حزم الأمر على الوقوف بجانب قضية سياسية أو اجتماعية أو فنية والانتقال من التأييد الداخلي إلى التعبير الخارجي عن هذا الموقف بكل ما ينتج أو الفنان من آثاره، وتكون هذه الآثار محصلا لمعاناة صاحبها وإحساسه بالعمل والكفاح والمشاركة الفعلية في تحقيق الغاية من الالتزام<sup>1</sup>.

- نستنتج أن الالتزام هو تقييد الأدباء والفنانين في أعمالهم الفنية بمبادئ وقواعد خاصة، وأفكار معينة يلتزمون بالتعبير عنها من أجل تقريبها إلى عقول الناس لمساندتها وكسب محبتهم.

«يعتقد "محمد مضاييف" أن الأدب الملتزم هو الأدب الذي يسعى إلى توجيه الجماهير إلى واقع اجتماعي وأدبي أفضل لمسايرة الثورة الاشتراكية والخلاص الوحيد للأمة من الجهل والمرض والتخلف، مع العلم بأن "محمد مضاييف" اعترف بأصالة الكاتب وحرية وهو يخالف أبا القاسم خمار في موقفه المائل إلى تضمينه العمل الأدبي بمدى مساندة حركة البناء الوطني مع الزعم بأن هذا هو المقياس الوحيد لجودته وخلوده»<sup>2</sup>.

«اعتذر "محمد مضاييف" عن عدم موافقته للخمار في هذا الرأي بحجة أن رسالة الأديب الفنان رسالة فنية اجتماعية ولذلك يجب مراعاة الجانبين، فليس المطلوب من الشاعر اعتناق قضية

<sup>1</sup> - ينظر حمد النور، المعجم العربي، دار الملايين، لبنان، ط 2002م، ص 31.

<sup>2</sup> - ينظر أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة (في فترة ما بين 1931 - 1976)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية من بن عكنون، الجزائر، ص 21.

التعبير، وعنها كيفما اتفق وينتظر منه أن يوفر إثارة الأدبية إعادة فنية تجذب العقول وتلك العواطف لأجل الاندماج الكلي مع القضية المعالجة»<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - محمد مضايف، "فصول النقد الأدبي الجزائري الحديث"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص 241.

## المبحث الثاني: القضايا.

## القضية القومية:

تأتي كلمة (القومية) من لفظة (القوم) وتعني (الإقامة بالمكان) وجمعها أقوم أو أقوام وأقائم وقاوم: الجماعة من الناس<sup>1</sup>.

وفي الدلالة السياسية «يرتبط المفهوم القومي بمفهوم الأمة من حيث أنها الانتماء إلى أمة محددة ... والأمة هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة الذي تجمع بين أفرادهِ روابط موضوعية شعورية روحية متعددة تختلف من شعب لآخر»<sup>2</sup>.

ظهرت بوادر الشعر القومي في أواخر العهد التركي إذ كان يعبر عن آمال الأمة العربية في التحرر والاستقلال "وقد وجد الإنسان العربي في الأدب صدى وجدانه وحياته وواقعه وبذا استجاب الأدب العربي الحديث على اختلاف فنونه، لهذا التطور الخلاق في النفس العربية النزاعة إلى الواقع فكان الشعر الاجتماعي والقومي والوطني يشكل أبرز ظاهرة فنية في نتاجنا الأدبي الحديث"<sup>3</sup>.

ونعتقد أن محمد العيد هو أكثر شعراء الجزائر عناية بهذا الجانب، نظم للحنين القوي الذي تجده في شعره إلى الشرق، والشرق عنده يعني العروبة، والعروبة تعني الإسلام. ففي قصيدة نشرت سنة 1936م يدعو المسلمين إلى نبذ الفرقة والشقاق الذي يراه مرضاً يجب علاجه، لأن المسلمين ملة واحدة، وسبب بعدهم عن دينهم فقدوا زمام أمورهم وحادوا عن الحق ولو عاد إليه لرأبوا عهدهم وصاروا مادة العالم كما كانوا:

أرى داء الشقاق بنا نقشى  
فكيف يكون لنا منه التوقي؟  
بني الإسلام خلُّوا الخلى إنّا  
إلى الإسلام نعزى دون فرق

<sup>1</sup> - ينظر لسان العرب من مادة (قوم).

<sup>2</sup> - الموسوعة السياسية د. عبد الوهاب الكيلاني، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع، ص 427.

<sup>3</sup> - الدقاق عمر: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، دار الشرق، مطبعة جامعة حلب، سوريا، ط3، ص 8.

ولو أننا على الحق اتفقنا      لكننا قادة الدنيا بحق<sup>1</sup>

تمثل فلسطين الباعث الأقوى للانفعال والتضحية، وهذا ما جعلها مصدر إلهام لكثير من الشعراء العرب والجزائريين «ولسنا في حاجة إلى أن نعدد الروابط التي ربط بين فلسطين والجزائر .... كما أننا لا نحتاج إلى أن تضرب أمثلة للمقارنة بين حالة الجزائر وحالة فلسطين»<sup>2</sup>.

### القضية الإنسانية:

إن النزعة الإنسانية من أهم الحركات الفكرية التي توجت عصر النهضة وفجرت ينباعه الفكرية والأدبية، وقد قدر أن تجيد بأنساقها الفكرية رؤية ثورية في طبيعة الإنسان قوامها التأكيد على الجوهر الإنساني، بما ينطوي عليه من معاني الحرية والقدرة على تحديد المعبر واستطاعت أن تعبر عن رؤية فلسفية جديدة تنطلق من الإنسان تستهله وتسعى إليه فكان لها أن تشكل في عصرها ثورة فكرية شاملة أدت إلى تصدع كبير في بنية المنظومات الفكرية التقليدية وتكويناتها السائدة في العصر الوسيط<sup>3</sup>.

وقد كانت بداية النزعة الإنسانية كانت بداية أدبية تجلت في إبداعات فكرية وأدبية غايتها النهوض بالروح الجمالية والفنية عند الإنسان وقد فشلت هذه الحركة الجديدة في أعمال عدد من الروائيين الإنسانيين الذين ألفوا بعبقريتهم وثقافتهم الواسعة وإيمانهم المطلق بالإنسان كقيمة إنسانية ولقد كانت تبحث في القيمة الجوهرية لإنسان فإنسان ليس قيمة شكلية ولا تكفي قيمته في صوغ شكلي لأدب<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد العيد آل خليفة، الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1967م، ص 84.

<sup>2</sup> - عبد الله الركيبي، قضايا في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للأبحاث، الجزائر، 1983م، ص 41.

<sup>3</sup> - علي وطفة، سعيد التريخ، التربية تاريخيا والفكر التربوي تطورا في جدل الواقع والنظرية، مطبعة الفيصل، الكويت، 2005م، ص 26.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 26.

إن الشعر لم يخل من السمة الإنسانية عبر الأعصر الأدبية الغابرة نجد جذورها ضاربة في أعماق تراثها ولا يزال عصرنا الحديث يدور فلكها مصورا الواقع والآلام المتافقة التي حلت بالبشرية<sup>1</sup>.

التزام الشعراء إزاء للمأساة الإنسانية وتصويرهم أدق تصوير لواقع الإنسانية وضياع فلسطين وما جلبه من مآسي على المستوى القومي والفردى والتحول الاجتماعى الكبير فى بعض الأجزاء الوطن العربى كل ذلك كان يحمل من معانى ما يمكن أن يهز وجدان بعض الشعراء ويثير فى نفوسهم ما أناره التحول الحضارى السابق ومشكلاته فى نفوس سابقهم من إحساس بالضياع ومن تمزق بين الماضى والحاضر ومن التقات إلى وجوه المأساة فى الحياة والطبيعة<sup>2</sup>.

أن الإنسانية وما أصابها من آلام وفواجع لا يمكن رسم حدود معينة لها من هنا الشاعر تخطى حدود ذاته إلى الحدود الإقليمية ورمزية البعد الإنسانى الكونى لقضية أمته وشعبه وحتى فى آفاق القضايا الإنسانية العالمية لينهض بدوره الرسالى فى تفجير كوامن الجانب الإنسانى فى ضمائر البشر.

فالشعر عنده تجربة إنسانية تتعدى حدود الأنا وهو التزم دائم ينحصر فى الواقع الإنسانى المتصارع حزنا وفرحا، وألما، أحلاما، وقلقا واطمئنانا.

إن التزم الشاعر بالبعد الإنسانى الجمعى واكتوائه بما أصاب الإنسانية من لوائح وشقة تمثلت فيما لحق بها من خراب ودمار وقتل وتشريد لا يجرمه التحلية فى فضاء ذاته ليعرب عن إنسانيته وحبه وشوقه للآخرين.

<sup>1</sup> - عبد المعين الملوحي موافق، إنسانية فى الشعر العربى، دار الحضارة، بيروت، 1992م، ص 14.

<sup>2</sup> - عبد القادر القط، الاتجاه فى الشعر العربى المعاصر، مكتبة الشباب، 1987م، ص 446.

## المبحث الثالث: المذاهب

## 1- الالتزام في الواقعية الاشتراكية:

تنطلق الواقعية الاشتراكية في التزامها من تعاليم كارل ماركس ونظريته في الجدل المادي، وخلاصة ذلك أن الإنسان لا بد له قبل الاهتمام بالسياسة والعلم والدين والفن أنى يحصل على طعامه وشرابه وملبسه ومسكنه، وسائر ما يؤمن له الاستمرار في العيش. "فالأساس الاقتصادي القائم على الإنتاج الزراعي والصناعي وتبادل السلع والخدمات وتوزيعها بين طبقات المجتمع هو الذي يحدد في نهاية المطاف التطورات السياسية والاجتماعية والحضارية، وكل نمو وتغيير في حياة المجتمع وأنظمتها مردّه إلى الأنظمة الاقتصادية، وما يحدث فيها من تعديلات تطراً على أساليب الإنتاج وتبادل السلع وتوزيع الثروة بين الناس"<sup>1</sup>.

أي على الأديب أن يكون مهتماً بالطبقة العاملة والكادحة المنتجة في أدبه، لأن الأدب لا بد له أن يخدم هذه الطبقة المستحقة في البرجوازية المدمّرة. "فالدافع الاقتصادي هو التفسير الوحيد للسلوك البشري وعليه فالماركسية تؤمن بأولوية المادة، والوجود هو الذي يقرّر الشعور، ومن هذا المعتقد، فإن الأساس الإبداعي لعمل الفنّان يتلخص في أن كلّ عمل انعكاس للعالم الذي يعيش فيه، وهو نتيجة لاحتكاكه به"<sup>2</sup>.

وعلى هذا الربط بين الواقع المادي والإنتاج الفكري، خصوصاً الأدبي منه ارتكزت الواقعية الاشتراكية "فالواقعيون ينكرون هروب الأديب من الواقع، ويرون أن الواقعية تصف هذا العالم، بظواهره الاجتماعية وأشخاصه وطبقاته، مغموراً فيما هو فيه من ظلم أو أباطيل حتى يكون العمل الأدبي مرآة للحقيقة، تنير في القارئ ضرورة تغيير العالم"<sup>3</sup> بمعنى أن

<sup>1</sup> - أحمد أبو حاقّة، الالتزام في الشعر العربي الحديث، دار العلم للملايين، ص ب 1085، بيروت، ط1، 1979م، ص 29.

<sup>2</sup> - رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط 1988، ص 138.

<sup>3</sup> - جواد إسماعيل عبد الله الهشيم: الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، منكرة ماجستير اللغة العربية كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010/2011، ص 167.

تكون هناك نظرة واعية للمجتمع، تتمثل هذه النظرة في التطور المستمر في المجتمع والوقوف على ما يدبُّ فيه من طرح.

فالواقعية الاشتراكية تعتبر الالتزام بالقضايا الاجتماعية وخصوصًا الطبقة العاملة والدفاع عن حقوقها، وردّ الاعتبار إليها هو الأساس الذي يجب على الأديب أن يلتزمه. "الفنان في ضوء الواقعية الاشتراكية خادم للمجتمع وإنّ المجتمع لم يوجد من أجل الفنان وإنما وُجِدَ الفنان من أجل المجتمع"<sup>1</sup> ونرى أن كارل ماركس قد أشار إلى هاته الجزئية بقوله: "لا يعدُّ الفنان أعماله الفنية وسيلة له بحال من الأحوال فأعماله هي هدف في حد ذاتها، إنّما لا تكاد أن تكون وسيلة بالنسبة له (الأديب) أو لغيره فهو يضحي عند الضرورة بوجوده في سبيل وجودها، فالفنان ينحني بمبدأه وللناس الذين أسلم لهم نفسه رغم حاجته ورغبته البشرية"<sup>2</sup> أي أن الأديب هو خادم للمجتمع، ويستطيع أن يضحي بوجوده في سبيل وجود مجتمع مثالي.

فالأديب في الواقعية الاشتراكية يكون مهتمًا بالطبقة العاملة والكادحة في ظلّ وجود البرجوازية المدمرة. حيث يثير في القارئ ضرورة تغيير العالم إلى الأفضل.

## 2- الالتزام في الوجودية:

الوجودية تيار فلسفي يقوم على البحث في مسألة الوجود الإنساني وعلاقته بالوجود الخارجي وموقفه منه، ويحدد عبد الرحمان بدوي مفهوم الوجودية بكونها "مذهبًا في الوجود محددًا تمام التحديد، يقوم على مبدأ سهل بسيط، هو أن الإنسان هو ما يفعله، فأفعال الإنسان هي التي تحدد وجوده وتكوينه، ولهذا فوجود كل إنسان بحسب ما يفعله"<sup>3</sup>.

أي أن الإنسان يحدد ذاته بذاته وأفعاله تقرر وجوده "فالوجودية تعتبر الإنسان هو الجوهر الحقيقي المطلق الذي يجب أن يحقق وجوده بذاته فهي بذلك تنفي الألوهية، وأن

<sup>1</sup> - أحمد أبو حاق، الالتزام في الشعر العربي الحديث، ص 35.

<sup>2</sup> - ينظر: رجاء عيد، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، ص 178.

<sup>3</sup> - رجاء عيد، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، ص 137.

الوجود يجب أن يخلو من اعتقاد وجود إله، كل ذلك رغبة في التحرر، وإصرار سارتر على أن الوجود يسبق الماهية راجع إلى رغبته في تحرير الذات مما تراكم عليها من قيود المجتمع الذي يستبد بها ويقيدها"<sup>1</sup>.

والوجودية تعتمد على ثلاث مفاهيم هي: الحرية والمسؤولية والالتزام، هذه المفاهيم التي وظفها سارتر لفهم الأدب ودوره، والتزام الأديب ولمن يكتب واعتبر أن الأدب هو "فن استخدام الكلام وأن الكاتب متكلم، فمادته بطبيعتها ذات دلالة، وأن الكلام عمل أو لحظة خاصة من لحظات العمل، ولا معنى له في خارج هذا النطاق"<sup>2</sup>.

واقترح سارتر مفهوم الأدب الملموس ليكون أفقا مجسداً لتحرير المجتمع، وجعل ثورة دائمة فالكاتب يكتب من أجل مجتمعه ليعمل على تغييره.

ولقد ارتبط الالتزام في الأدب عند سارتر بالنثر، لا بالفنون الأخرى كالشعر والموسيقى والنحت، انطلاقاً من إيمانه بأن النثر هو مجال الفكر الواقع، وأن الناثر يعطي كلماته قدرة تشير إلى ما هو حقيقي، بينما الشاعر يجعل من كلماته مجرد أشياء توحى بمشاعره وعواطفه ووجدانه "الشعراء يترفعون باللغة أن تكون نغمية"<sup>3</sup>.

فإبعاد الشعر عن دائرة الالتزام لم تكن قضية حاسمة حتى عند الوجوديين أنفسهم، "فالالتزام منهج قد وظفه الشاعر الذي يختار أن يقدم للناس أعمالاً إيجابية في تأثيرها تمس حياتهم ومشكلاتهم مساً مباشراً"<sup>4</sup> إذ الشعر لا يخلو من مضمون، إلا أنه يظل شعراً محتفظاً بنغميته وما يمتلكه من جماليات تعبيرية، بعيداً عن الوعظية والمباشرة بعالم الواقع وقضايا الأمة.

أرى بأنه في معتقد الفكر الوجودي أن وجود الإنسان وحده غير كافٍ لإثبات وجوده، فأفعاله هي التي تقرر وجوده، ولهذا فكل إنسان بعقله.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 141.

<sup>2</sup> - أحمد أبو حاق، الالتزام في الشعر العربي الحديث، ص 141.

<sup>3</sup> - أحمد أبو حاق، الالتزام في الشعر العربي الحديث، ص 50.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 61.

والوجودية تدعو إلى التحرر من جميع قيود المجتمع التي قالت بأنه يقيدنها ويستبدها كيف لا وهي تنفي وجود الألوهية.

### 3- الالتزام في النقد الإسلامي:

إن الخطاب النقدي العربي منذ بداية القرن العشرين جرى في مضمار النقد الغربي فأخذ على حذر في استرفاد مفاهيمه ومصطلحاته ومناهجه، فشكل هذا الأخذ بالوعي بخصوصيته الهوية والتميز الديني والثقافي، وتوظيف المصطلح غير مشوب بما يتنافى والعقيدة الإسلامية.

وحرصًا من نقاد الأدب الإسلامي وأدبائه، كانت البداية بصياغة مصطلح الأدب الإسلامي الذي يعني أن الانبثاق الأدبي من جانبه والإبداع النقدي، ومرجعيته إسلامية تتصل بحياة الأفراد والمجتمعات في شتى مجالات الحياة "اجتماعية وسياسية واقتصادية وخلقية وإنسانية عامة"<sup>1</sup>.

وإذا كان الناقد الإسلامي مدرّكًا لعالم التمييز والخصوصية للمصطلح، الذي هو نتاج فلسفة خاصة، استطاع استخدامه في مجاله الأدبي شريطة فهمه وضبطه بالضوابط الإسلامية.

والالتزام في الأدب الإسلامي كما يعرفه نجيب الكيلاني هو: "الطاعة والطاعة الحقيقية قناعة إيمانية، وفرح في قلب المؤمن، وسلوك مطابق لحقيقة العقيدة، وكل ما يتعلق بها، والالتزام يعتمد على النية الصادقة وعزم لا يتزعزع، وينطلق من ممارسات من الواقع في مختلف ميادين الحياة، إنه حبل ورباط بين الإنسان ونفسه وبينه وبين الآخرين"<sup>2</sup> فنوع الالتزام الذي يطلبه الإسلام ينبع من عفوية الأديب وقدراته الإبداعية وعقيدته التي يرى منها العالم ويقول سيد قطب: "وحيث يتم التكيف الشعوري في النفس البشرية بالتصور الإسلامي

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 61.

<sup>2</sup> - نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، س ط، 1987، ص 40.

والإبداعي للحياة، فإن هذا التكيف يبدو في كل ما يصدر عن النفس لا على وجه الالتزام والإرغام، ولكن على وجه التعبير الذاتي عن حقيقة النفس<sup>1</sup>.

بمعنى أن الالتزام ينبع من داخل النفس التي أشربت بالإيمان، أي أنه قناعة قلبية، لا مجال فيه للإكراه و الالتزام، يقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>2</sup> فالأدب الإسلامي أدب التزام وليس الزام أدب نابع من مفاهيم الإسلام التي لا يتوجه فيها الأديب "التوجه الإجباري على نحو ما يفرضه أصحاب التفسير المادي التاريخي"<sup>3</sup> ويشير عبد القدوس أبو صالح الذي يرى أن "الأدب الإسلامي أدب مضمون بالدرجة الأولى، فليس هناك -في رأي القائل- يمنع على الأديب الإسلامي أن يتناوله في قصيدته، أو حتى فن نثري كالقصة والمسرحية، وإنما الشرط الوحيد الذي يجعل المضمون إسلامياً هو الانطلاق من التصور الإسلامي السليم للكون والحياة والإنسان"<sup>4</sup>.

أي أن الإسلام لا يتعارض مع الأشكال مادام المضمون غير مخالفاً للتصور الإسلامي. ومنه نستنتج أن الالتزام عند الإسلاميين هو تلك القناعة الإيمانية التي تنبثق من الذات، فتتمثل في الطاعة الحقيقية أي على وجه الالتزام لا الالتزام.

<sup>1</sup> - سيد سيد عبد الرزاق: مصطلح الالتزام في النقد الإسلامي المعاصر، بحث مجلة إسلامية المعرفة، ع 58، المعهد العالمي للذكر الإسلامي، ص 49.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 256.

<sup>3</sup> - سيد عبد الرزاق، مصطلح الالتزام في النقد الإسلامي المعاصر، ص 51.

<sup>4</sup> - ينظر: صابر عبد الدائم: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الشروق، مصر، ص 241.

# الفصل الثاني

## المبحث الأول: الالتزام السياسي.

لقد كان الشعر في الحقيقة أداة فعالة للتعبير عن النفس وعن المبتغى أو الدفاع عن قضية معينة سواء في الأزمنة الماضية، أو في وقتنا الحالي، ويتنوع الشعر في مجالاته وفي أغراضه وكتاباتة، كما يختلف أيضا حتى في تجلياته التي تظهر بين أبياته وسطوره وبناء على هذا فما تجليات الالتزام في ديوان "مواكب البوح"؟

إن الشعر هو لسان حال كل حدث في أي زمان ومكان ستتضح تجلياته على جميع الأصعدة وهذا ما نستشفه في قصيدة شاعرنا "إن الشعر الجزائري الحديث حاله كحال أي نتاج أدبي من رحم الحداث وحركة التغيير الدائمة في المجتمع وعلى ذلك يصح أن نسميه أدبا ثوريا"<sup>1</sup>.

ومن الموضوعات السياسية الهامة التي تكلم عنها شاعرنا "سعد مردف" في قصيدته "شعب موسى" إشارات كثيرة تدل على تمسك الفرد بوطنه ورفضه للمستعمر الغاشم الذي يريد أن يستحوذ على ممتلكات بلاده وخيراتها ويدعوه أن يواجهه ويتحداه ويكافح من أجل وطنه وأن يترك الخوف والتخلي بالصبر حتى يحل الفرج والنصر قائلًا<sup>2</sup>:

جند الكنان صبيرا في غد فرج	أنتم له قبس، أنتم له أرج
صوغوا من الليل أنوارًا لثورتكم	وأيقظوا الفجر وأمضوا حيث ينبلج
أنتم لكل كليل ومن أجدد	أنتم بهن نار من أصفاده وهج
أرى لكم في رفيف الطير أجنحة	وفي الدياجير مرفاكم سرج

"ويطلب إلى فرنسا أن نرفع الحجر عن الشعب لأنه لم يعد قاصراً عن ممارسة حقوقه بنفسه كما كانوا يقولون بل أصبح في مستوى فرنسا وعيا ووزنا، ويقول إن الحقوق التي نطلبها منك ليست صدقة تعطينا إياها، ولا مئة تمن علينا بها، وإنما حق وواجب نقاضيك به، ودين مستحق يجب أن ترديه إلينا لأنه قد حان وقت استرجاعه منك طوعا أو كرها"<sup>3</sup>.

وهذا ما يظهره شاعرنا في قوله<sup>4</sup>:

إذا قلت ارحل هزرتم كل طاغية	وقلتم ارحل ففرت منكم المهج
-----------------------------	----------------------------

<sup>1</sup> - حسن فتح الباب، شاعر الجزائر، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2002م، ص 53.

<sup>2</sup> - سعد مردف، ديوان مواكب البوح، مطبعة مزوار، ط1، ص 21.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري، دار المعارف، مصر، ط2، ص 152.

<sup>4</sup> - سعد مردف، ديوان مواكب البوح، ص 21.

وللمستضامين أهوال إذا خرجوا

وفي دجناته وحل ومنعرج

كما يحذره وينبئه لغضب الشعب وتمرده على مطالبهم أي أنهم لن يتركوه سالما حتى يركعوه ويقضوا عليه "والقضاء على النظام الاستعماري القائم وإقامة نظام وطني حر مكانه"<sup>1</sup>، كما فعل سيدنا موسى عليه السلام بفرعون رغم قوته وهذا في قوله<sup>2</sup>:

غضبي وألويه بالرفض تختلع؟

الشعب موسى وذات البحر واللجج

ويستبد الشاعر بقوة الشاعر وإرادته وعزمه في تحقيق مطالبه ومبتغاه في قوله<sup>3</sup>:

وما أشدك تمضي غير هياب!

قامت تحاوله بالكف والناب

إلا بهم وأوجاع وأوصاب

ارحل فلشعب أيد لست تعرفها

ارحل فأول هذا الدرب ألوية

يا طائش اللب ماذا بعد أشرعة

فرعون مالك بر تستجير به

يأيها الشعب ما أقواك مجتمعا

هزرت عرشا لوالدينا وما جمعت

ما أدركت غاية منه ولا رجعت

كما تكلم الشاعر في قصيدته "وطن وقلب" عن حبه لوطنه و شداً بالوحدة الوطنية أي أن القلب والوطن شيء واحد موحد لا نستطيع التفريق بينهما أو الاستغناء عن أحدهما وأنه يجب على الفرد أن يحمي وطنه ويحبه كما يفعل مع نفسه، والوقوف والتصدي في وجه كل من يرفض هذا ويسعى إلى تغييره ومسحه مثل ما فعلت فرنسا مع الشعب الجزائري الذي أرادته أن يتخلى عن بلاده ومبادئه ويتنازل عن كل شيء لها ولمواطنيها وأن تجعلهم عبيدا لها وتحت سلطتها إن أن ما وجدته وتلقته كان معاكسا فقد كان الشعب متمسكا أشد التمسك بكل ذرة من تراب وطنه، لأنه فخره وعزه كما نجد هذا في قول شاعرنا<sup>4</sup>:

وطني يا مهبط الحب الأبر

وشموخ الطهر في أقدس سر

عطر الأنفاس يا نور البصر

أنا من نجواك موصول السمر

سرك الغيبي مسلوب الفكر

يا وجيب القلب يا صبحي الأعز

تباشير العز في دوح العلا

مهجتي يا وجهي يا كل ما

أنا من رياك موصول الهوى

أنا في مغناك مرتاد وفي

<sup>1</sup> - محمد مصايف، الثورة والتعريب، ص 27.

<sup>2</sup> - سعد مردف، ديوان مواكب البوح، ص 21.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 21.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 33.

ونجد شاعرنا أيضا يصرح وبكل قوة وبكل صراحة عن كرهه لفرنسا ويغضه لها ويجاهر بها دون خوف أو ريبة ويطالبها بالرحيل والمغادرة من بلاده فكان يتكلم بلسانه نيابة عن شعبه وعن أمته صغيرا رجالا ونساء يعبر عن رفضهم لها وعن مكوثها في بلادهم غصبا عنهم فيعبرون عن كرههم وقلقهم من هذا الوضع المرير الذي لا يتقبله أي مجتمع أو أي بلد.

بأن يفقدوا حريتهم وأموالهم وأهلهم وتدمر منازلهم وتحطم أملاكهم وتضيع ويشرد أولادهم وبقاؤهم دون مستقبل وفي ظلام وفقر وظلم مدقع، إضافة إلى انتشار الأمراض والأوبئة التي تنتشر جراء الحروب وجراء حرمانهم من أبسط الحقوق مثل العلاج فيقول الشاعر في قصيدته التي تحمل اسم "لا أحبك"<sup>1</sup>:

يا فرنسا لا أحبك

لا أحبك

لا حبك

كلما فكرت فيك

كلما حدقت فيك

كلما طالعت عينيك اللتين امتدتا

للمستحيل

كلما أبصرت وجهك

عاداتي شوقي إلى ذاتي

وأدركت بأني

بعد هذا العمر

يا مغرورة الأعطاف

لازلت

ولازلت عيوني

لا تحبك

وعلى إثر دراستنا وتحليلنا لقصائد الشاعر نستنتج من خلالها أنه ينادي بوحدة بلاده ووحدة شعبه وأنه يفتخر بوطنه وبانتمائه له بمعنى آخر أنه جسد معنى الالتزام قلبا وقالبا الذي يقول: "الالتزام يعني الإيمان

<sup>1</sup> - سعد مردف، ديوان مواكب البوح، ص 25.

بقيم ومبادئ وهي مسألة داخلية تتبع مع إدراك الفنان وعقيدته<sup>1</sup> وهذا الشعور واضح جلياً في كل أعماله الشعرية حالها كحال العديد من الشعراء الذين بذلوا النفس والنفيس والتزموا بقضية وطنهم ألا وهي "استعادة السيادة الوطنية"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> - هالة محجوب خضر، علم الجمال وقضاياها، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط1، 2006م، ص 180.

<sup>2</sup> - محمد مصايف، في الثورة والتعريب، ص 32.

## المبحث الثاني: الالتزام الاجتماعي

وفي هذا الجانب نقول: لاشك في أن قيمة الشعر تنطلق من طريقة تعاطيه مع الموضوعات المصيرية في حياة الإنسان فالأديب يعيش ضمن مجموعة من البشر معهم التأثير والتأثير و يشاركهم الهموم والتطلعات فهو لا يعيش في فراغ زمني أو مكاني بل يعيش ضمن مجتمع حي متحرك يهدف إلى التطور والتقدم نحو الأفضل<sup>1</sup>، كما يهدف إلى قضاياها الاجتماعية التي تقف عائقا في طريق هذا التحرك المستمر والمتجدد فهو يتأثر بكل اهتزازات الذبذبة الإنسانية سلبا وإيجابا وهو كإنسان وجودي يجب أن يرسم الطريق للأجيال الحاضرة والقادمة عبر أدبه الإنساني<sup>2</sup>، فالشعر الذي لا يحمل رسالة ولا يخدم هدفا اجتماعيا يصبح نوعا من الأصوات المجردة التي قد تكون جميلة وربما مفيدة في الظروف السوية المتقدمة ولكنها مهما كان جمالها غير مفيدة ولا جميلة لدى المجتمعات التي تعاني من الظلم السياسي والاجتماعي<sup>3</sup>.

فالشاعر وليد بينته ومحيطه يستلهم موضوعاته وأفكاره التي تصور الواقع الذي يعيشه أو تصوير عن حياة مجتمعه وتعبير عن قضاياهم وأفراحهم وأحزانهم وغيرها كما يعبر ويصور لنا عن أفراحه وأحزانه أو مواقف مرَّ بها أو خيالاً جال في فكره أو حادثة وقعت أمامه وكان شاهدا لها. فمثلا نجد شاعرنا يتغنى بمعلمته في إحدى قصائده "معلمتي" قائلا<sup>4</sup>:

معلمتي أتيتك فأقبليني	ورمت رضاك فأمنحيني
رعاك الله من أم رؤوم	سموت على المدارك والظنون
فأنت الشمس تشرق في حياتي	وأنت الزهو بورق في غصوني
وأنت العطف بجدل أمنياتي	وأنت الحب يسكن في العيون
وأنت رفيف إيمان تناهي	إلى الوجدان في رفق ولين

ونراه هنا يصف معلمته ويثني عليها فمثلها مثل الأم الحنونة الرؤوفة بولدها فهي تربي وتعلم وتحاول جعلهم رجالا ونساء المستقبل من خلال علمها ومساعدتهم لكسب شتى العلوم والثقافات المتنوعة وتعلمهم أمور دينهم.

<sup>1</sup> صلاح الدين عبيدي، ليلي عسكري، الالتزام في أشعار عبد الوهاب البياني إضاءات نقدية، العدد الثاني عشر، 2013م، ص 23.

<sup>2</sup> بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، ص 50.

<sup>3</sup> جواد إسماعيل عبد الله الهيثم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، ص 210.

<sup>4</sup> سعد مردف، ديوان مواكب البوح، ص 30.

ونجده في قصيدة أخرى يتغنى بجمال حيهم وبذكر محاسنه ويشذوا بذكرى خلانه وأصحابه في قصيدته "حي المربع" قائلًا<sup>1</sup>:

ومنزلا في النخيل الخضر قد غابا	حي المربع أحبابا وأصحابا
وسائل الطير هل لازلن أسرابا	وأنشق عبير رياحين لها عبقت
وغازل الورد والنوار إعجابا	وهل تتائب ذاك الصبح مبتسما
في جانب السفح لا تشبعن أعشابا	وكيف حال غنيمات لنا سرحت
لحبهن ولا غادرن أطيابا	يمضين لولا رعاة الشاء ما رجعت
وكن أطعمن ذيب الغاب أسلابا	إذا لأدركن حسن الريف من طرف

تظهر عاطفة الشاعر من خلال هذا المقطع الذي يصف حبه و ولعه بأرض حيه ومساحاته الخضراء والمراعي الواسعة و يجد من هواء التلال النقي الصافي المنعش سبب مقنع لحياته و نجد أيضا من المناظر الخلابة لأسراب الطيور التي تحلق عاليا في الجو، وقطيع الخرفان الذي ترعى من مكان لمكان منظر و لا أروع سبب يجعله عاشقا للريف.

ونجد شاعرنا يتغنى بجمال الفتيات وحسنهن وإنما دلّ هذا يدل على حال جميع الشباب والمراهقين في مجتمعه الذين يهيمنون في حب النساء في قصيدة "حبيب إلى ... " قائلًا<sup>2</sup>:

إن النساء حلوات تحلينا	نسائم من بلاد السحر تأتينا
فتارة بفريض الوحي تنطقنا	وتارة بعذاب العشق تغوينا
هن المرايا نرى فيها مشاعرنا	وفي ضفائرهن الشعر يرمينا
عيونهن عصا موسى وأعيننا	كانت وتبقى إذا لقي الثعابيننا
أشد إن رأى منهن مقهقة	طارت به نفسه بل صار مجنوننا
الطين نحن وأما الإنسان فما	خلقنا إلا ورودا أو رياحيننا

يصف شاعرنا النساء ويصف جمالهن الذي يغويه ويغوي جميع الشباب فقد شغفه حب النساء وعشقه لهم ولتفاصيلهم التي تعذبه وتعذب كل متيم بهم وخاصة النساء ذات الجمال الفاتن فيرى أنهم كجمرة مشتعلة تحرق قلوبهم ولكنهم يستلذون بذلك الحرق لأنهم لا يستطيعون مقاومتهم أو التفريط فيهم فهم جزء من الحياة.

ويتكلم عن الحب في قصيدة أخرى "حب في الشارع الغربي" قائلًا<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> - سعد مردف، ديوان مواكب البوح، ص 52.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 53.

<sup>3</sup> - سعد مردف، ديوان مواكب البوح، ص 59.

من زمان

وأنا أنظر في عينيك مفتون الجنان

من زمان

مذ تلاقينا على غفلة أبناء الزمان

ذات يوم ممطر

غائم الأجواء مبتل المكان

كنت كالقطة في معطفك الجوخي كسلى

في رصيف الشارع الغربي

يحكي الشاعر عن لقاء صدفة دون موعد مسبق بينه وبين محبوبته في جو ممطر لقاء دون كلام تهاومت فيه الأعين مع بعضها البعض وصرحت بكل معاني الشوق والحب المكنون في القلوب. وفي جانب آخر تكلم الشاعر عن الدراسة تشجيعا وتحفيزا لأبناء بلده ومجتمعه إذ أن الدراسة تعد السبيل الوحيد للنجاح والتفوق في الحياة وفي محاربة الجهل والتخلف ومنه تطوير الذات والتخلص من الفقر والآفات الاجتماعية من خلال نشر الوعي الثقافي في المجتمع فبدأ شاعرنا بمصدر العلم أولا في قصيدته "كلية الآداب" قائلاً<sup>1</sup>:

وسقتك من كأس ومن أنجاب

من روضها: كلية الآداب

والبيت للإخوان والأصحاب

ويد الجزائر خضبت بخضاب

مرفوعة بفرائح الكتاب

من شاعر متفنن جواب

ومداده كالسحر في الألباب

حبك في "الوادي" دنا الآداب

وتزينت لك بالمعارف ههنا

الواحة الفيحاء نغمر زائرا

فضل الشهيد على المدى وثوابه

معمورة بنفائس وذخائر

من ناقد متأمل متفحص

أو كاتب في حرفه أعجوبة

وفي نفس السياق نجد شاعرنا "سعد مردف" يتكلم عن طلاب العلم المثابرين الذين يواجهون الصعاب ويتحدونها من أجل العلم الذين ينتقلون من بلاد إلى بلاد أخرى بغية تحصيل العلوم وقد خصص هذه القصيدة لطلاب ماليزيا الذين قطعوا مسافات طويلة لأخذ العلم في مدينة "الوادي" بعنان "النجوم الزاهرة" قائلاً<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 67.

<sup>2</sup> - سعد مردف، ديوان مواكب البوح، ص 69.

من أجلها لم يحلفوا	للعلم أحباب وللآداب
فخر الزمان ورفعة الألقاب	قد سافروا نحو البلاد وأدركوا
بهم الجزائر واحة الطلاب	من أرض "ماليزيا" أتوا فترينت
ونجوم عرفان وعزم شباب	نزلوا على الوادي زهور معارف
وسقوا من الآداب خير شراب	فتقيوا ظل العلوم محبة
سفراء حب أرسلوا بكتاب	ملأوا القلوب بحبهم فكأنهم

ثم يختتم موضوع العلم بقصيدة "تهانينا" التي تدل على نتيجة التعب والجهد الذي يبذله كل طالب أو دارس والتي دائما ما تقول وتنتهي بالنجاح والتفوق وهذا ما يسعى له كل شخص في حياته أن ينال ثمرة جهده ويستبشر بها ويدخل الفرحة لقلبه وقلوب والديه وأهله وكل من بجانبه ولتفتح عليها مجالات المستقبل قائلًا<sup>1</sup>:

تهانينا تهانينا وهذا الفوز يكفينا  
ثواب الدرس حاولناه حتى أم نادينا  
حظينا قبل بالأعباء مما نال ساعينا  
ورمنا للنجاح سنا ورمنا عرسه فينا  
وبعد الصبر بعد الجهد حققنا أمانينا

ونعرج من جهة أخرى إذ نجده تكلم عن قضية أخرى ألا وهي الأم ومكانتها في المجتمع ولدى عائلتها إذ هي النواة الأساسية لكل عائلة وكل أسرة فبمدحها ويثني مكانتها التي مهما عبرنا ومهما قلنا فلا نستطيع ونعجز عن ذكر محاسنها أو أن نكفيها جزء من تضحيتها معنا فهي منبع الحنان والأمان والحب والسعادة لكل فرد في المجتمع تعبت ربت سهرت أطعمت وكانت الذرع الحامي من كل الأضرار والنور الذي نهتدي به في الظلمات وهي المصحح والمنبه لكل الأخطاء....

فيقول شاعرنا في قصيدته "على ضفاف النور" قائلًا<sup>2</sup>:

أم أي حرف للثناء أريك؟	أمي وأي بلاغة أهديك
ويصوغ عرفاني ويسترضيك	أم أي لحن بسجيش خواطري
من راحتك إذا بسطت يديك	مات الكلام فما يطاول راحة
ذاك الجلال فديت كيف أفديك؟	وجثا البيان فما يؤازر وصفا

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 77.

<sup>2</sup> - سعد مردف، ديوان مواكب البوح، ص 16.

كما نجده لم ينسى أم الشهيد الذي مات ولدها فداء للوطن الذي ضحى بالغالي والنفيس من أجل تراب  
وطنه فترك أهله وأمه تحترق بنارها وأبوه في لوعته ويتم أولاده ورمّل زوجته وذهب يلبي نداء الواجب  
لحماية الوطن فكتب يعتذر لها على لسانه نيابة على ولدها قائلاً<sup>1</sup>:

معذرة يا أمي الحنون

وأسف لأنني قدمت

وأسف لأنني

خلفت عينيك اللتين تبكيان

قد كانتا عينين من أمان

تبرعمان بابتسام كلما رجعت

لبيتنا الأمين

وكلما طبعت فوق وجنتي

قبلتين

وددت لو ما مت

وفي الأخير نجد الشاعر "سعد مردف" قد نوع في قصائده واختلف في مواضيعها إلا أنه التزم بمواضيع  
تخص مجتمعه وتخص كل فرد.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 05.

## المبحث الثالث: الالتزام الديني

في هذا الجانب يرجع بعض الدارسين أن الفن نشأ في أحضان العقيدة الدينية، والعقيدة التعبير القديم عما نسميه اليوم بالإيديولوجية عقيدة وكل ما في الأمر أن كلمة عقيدة ارتبطت في أذهاننا خلال التاريخ بالعقيدة الدينية والالتزام في مفهومه الحديث هو اتحاد موقف في النزعات السياسية والاجتماعية معبرا عن إيديولوجية طبقة أو حزب أو نزعة أي عقيدة تلك الطبقة أو الحزب أو النزعة وهدف الالتزام إسهام الأديب في حل مشاكل المجتمع<sup>1</sup>.

وكما نجد الشاعر قد ألف قصيدة في مولد الرسول الكريم ووصفها كيف كانت وما هي دلالاتها إذ أنها تعتبر ليلة ويوم استثنائي عن الأيام الأخرى فهي ليلة مولد رسولنا الكريم البدر المنير الذي تحلت فيه جميع الصفات الحسنة ويصفها في قصيدته "ولد النبي" قائلا<sup>2</sup>:

ولد النبي ...

وسرى مع السحر الخبر

حملته نجمات السماء وهللت

وتهامست بصداه أفواه القمر

ولد النبي ...

وبأول النسومات أعلنها النهار

بداية الفجر الأغر

ولد النبي ....

كما يظهر تجليه الديني بكثرة في قصيدته "الله أكبر" حتى وإن كانت غير دينية التي يتكلم عن بني إسرائيل وطغيانهم على بلاد المقدس ويذكر مآلهم ووعيدهم من الله قائلا<sup>3</sup>:

أبناء صهيون لا ناس ولا بشر      لهم من الله نار الله والشرر

<sup>1</sup> - صلاح الدين عبيدي، ليلي عسكري، الالتزام في أشعار عبد الوهاب البياني إضاءات نقدية، ص 28.

<sup>2</sup> - سعد مردف، ديوان مواكب البوح، ص 30.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 74.

نجد الله في كتابه يقول<sup>1</sup>: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

ونجده في سورة أخرى يقول عز وجل<sup>2</sup>: ﴿أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.  
وهنا نرى وعيد الله للقوم الظالمين وجزائهم ألا وهي النار.  
كما نجده يوظف عدة مصطلحات دينية في قوله<sup>3</sup>:

حزب العداوة مذ كانوا ومذ  
وحزب من جاهروا بالغي إذ كفروا  
والتي ذكرت في عدة سور منها في قوله تعالى<sup>4</sup>: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي  
الْقُرْبَى وَيُنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.  
وفي البيت الثالث<sup>5</sup>:

قد أعلن الحرب حرب الله مبتدئاً  
تبت يدها جهولاً كيف ينتحر  
وتجد هذه الكلمة في قوله عز وجل<sup>6</sup>: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾  
وهنا أيضاً يتوعد الغاصب المستعمر بعذاب النار وعذاب قاس شديد  
أيضاً قول الشاعر في البيتين التاليين قائلاً<sup>7</sup>:

الله أكبر نصر الله مذ عرفت  
رسالة الله للعادين أولها  
كيان صهيون منها اليوم يستعر  
هذا اللهب وفي الأخير ينتصر  
وهنا يتكلم عن وعد الله للمظلومين الذين يدافعون على بلادهم أنه سيهزمهم ولو بعد وقت  
طويل نجد هذا في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام قائلاً: «اتقوا دعوة المظلوم فإنها  
تحمل على الغمام يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين»<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - القرآن الكريم سورة هود الآية 16، ص 233.

<sup>2</sup> - القرآن الكريم سورة يونس الآية 8، ص 209.

<sup>3</sup> - سعد مردف، ديوان مواكب البوح، ص 74.

<sup>4</sup> - القرآن الكريم سورة النحل الآية 90، ص 277.

<sup>5</sup> سعد مردف، المرجع السابق، ص 74.

<sup>6</sup> - القرآن الكريم سورة المسد الآية 1، ص 603.

<sup>7</sup> - سعد مردف، المرجع السابق، ص 75.

<sup>8</sup> - حديث قدسي.

كما نجد عند دراستنا لقصيدة "الشعب موسى" والبيت الأول يقول<sup>1</sup>:

جند الكنانة صبرا في غد فرج      أنتم له قبس أنتم له أرج

إذ نجد الله يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَنَبِّئَنكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ  
وَالْأَنْفُسِ وَالْثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>2</sup>.

ومن هذه الآية نستخلص أن الله يعد عباده الصابرين المحتسبين أمرهم إليه بفرج عظيم.

وفي الأخير يمكننا القول بأن الشاعر لم يستثني الجانب الديني في شعره والذي هو بعد التزام بعقيدته ودينه وطريقه ومنهجه المتبع الذي جاء به رسوله الكريم.

<sup>1</sup> - سعد مردف، المرجع السابق، ص

<sup>2</sup> - القرآن الكريم سورة البقرة الآية 155، ص 24.

الملاحق

الباحث والشاعر: سعد مردف من مواليد 03 جوان 1971م بسطيل ولاية الوادي.

حاصل على البكالوريا آداب سنة 1989م

حاصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي من جامعة باتنة سنة 1993م.

حاصل على الماجستير تخصص أدب حديث من نفس الجامعة سنة 2005م، عن دراسة

بعنوان "البناء الفني في الشعر القصصي عند إيليا أبو ماضي"

حاصل على دكتوراه العلوم في الأدب الحديث من جامعة باتنة سنة 2015م في أطروحة

بعنوان "شعرية الخطاب الجمالي والإيديولوجي في ديوان عبد الله البردوني"

أستاذ محاضر في الأدب المغربي الحديث والمعاصر بجامعة حمه لخضر الوادي

سلخ سنوات متتاليات في التعليم بشتى أطواره الابتدائي والثانوي لأزيد من عقد من الزمن قبل

أن ينتسب إلى جامعة الوادي أستاذا منذ 2005م.

من أبرز أعماله الأدبية:

• يوميات قلب ديوان شعر مطبوع صادر عن مطبعة دركي 2005م

• حمامة وقيد، ديوان شعر مطبوع صادر عن مطبعة مزوار 2010م

• مآذن الشوق ديوان مطبوع 2017م

• مواكب البوح ديوان مطبوع 2017م

• أبي لا تسرع مجموعة شعرية في السلامة المرورية

• مع الشعراء ردود ومساجلات مخطوط

• كرة فوق الشجرة مجموعة قصص مدرسية (مخطوط)

وله أعمال أخرى لم تكتمل بعد

له قصائد تناولها بالتلحين من الجزائر والكويت وقد حظي نصه "لغة الضاد" بالدراسة

التطبيقية في جامعة الأميرة نورة بالسعودية 2014م ضمن خمس نصوص عربية في تقليبة

اللغة.

حاز على جوائز شعرية وطنية في الجنوب والشرق الجزائري.

## الخاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج كانت حوصلة لما ورد في ثناياه، متمثلة فيما يلي:

- أن الالتزام هو تقييد الأدباء والفنانين في أعمالهم الأدبية بمبادئ وقواعد خاصة، وأفكار معينة يلتزمون بالتعبير عنها من أجل تقريبها إلى عقول الناس لمساندتها وكسب محبتهم.

- نرى بأن هناك عدة مذاهب أخذت بالالتزام منها:

الإشتراكيون - الإسلاميون - الوجوديون.

وكل وضع بصمته في مفهومه لهذا المصطلح:

\* فعند الواقعية الإشترابية يكون الأديب مهتما بالطبقة العاملة والكادحة في ظل وجود البراجوازية المدمرة، حيث يتميز الفنان بإيمانه بضرورة تغيير العالم إلى الأفضل.

\* أما الوجودية فهي تدعو إلى التحرر من جميع قيود المجتمع والدين، كيف لا وهي تنفي وجود الإله.

\* الالتزام عند الإسلاميين: وهو تلك القناعة الإيمانية التي تنبثق من الذات، فتتمثل في الطاعة الحقيقية لمعتقدات الدين على وجه الالتزام لا على وجه الالزام.

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج أن الالتزام يختلف مفهومه عند كل مذهب من المذاهب؛ فالإسلاميون يرون بأنه هو الطاعة الحقيقية للمعتقدات الدينية على سبيل الالتزام لا الالزام،

أما الاجتماعيون فقد جسدوا هذا المصطلح في اهتمام الأديب بالطبقة العاملة ومحاولة التغيير نحو الأفضل، أما الوجوديون يرون بأنه هو التحرر من جميع قيود المجتمع والدين.

وكلهم يشتركون في موطن واحد ألا وهو؛ الدفاع عن القضية الملتزم بها بكل صدق وإخلاص.

- كان للالتزام السياسي حظ وافر في ديوان مواكب البوح لسعد مردف، حيث عكس لنا فكره، وكيف سخر قلمه من أجل تغيير الأوضاع السياسية، مع إعطاء الحلول للولوج نحو

الأفضل، وأكبر مثال على ذلك قصيدة: "الشعب موسى"؛ حيث بين فيها الشاعر أن تغيير الأوضاع المزرية يكون باتحاد كلمة الشعب، وبهذا الإتحاد يصلون إلى ذروة التغيير الإيجابي.

- أما الالتزام الاجتماعي في هذا الديوان قد جسده الشاعر من خلال طرحه لبعض الموضوعات الاجتماعية التي وجب الاهتمام بها، مثل: المعلمة، المرباع (المكان الذي ولد فيه) ... واعتبر المعلمة بأنها أساس المجتمع وهي رسالة منه إلينا بأن نعطي المعلمة والنساء قيمتهن، وذلك بالاحترام والتقدير؛ لأنه بصالحهم يصلح المجتمع وبفسادهم يفسد المجتمع.

- وقد نال الالتزام الديني حظا كبيرا في هذا الديوان، فقد أعطى الشاعر للأمة قيمتها وبين فضلها في قصيدة "على ضفاف النور" ولم يكتف بالأمة فقط، بل خص بالذكر أيضا مولد النبي ﷺ في قصيدة سماها "ولد النبي"؛ فعدد مزاياه وأخلاقه فيها، وهي تحمل رسالة من الشاعر مفادها تعظيم قدر النبي ﷺ والحث على اتباعه والتخلق بأخلاقه.

كانت هذه أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا الجهد المتواضع، هذا وما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## قائمة المصادر والمراجع

- 1) أحمد أبو حافه، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، ص 1085، بيروت، ط1، 1979م.
- 2) أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة (في فترة ما بين 1931 - 1976)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية من بن عكنون، الجزائر.
- 3) بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، ص 50.
- 4) جواد إسماعيل عبد الله الهشيم: الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، مذكرة ماجستير اللغة العربية كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011/2010.
- 5) حسن فتح الباب، شاعر الجزائر، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2002م.
- 6) حمد النور، المعجم العربي، دار الملايين، لبنان، ط 2002م.
- 7) خليل الحر، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، د ط، 1987م.
- 8) خليل قطعاني، رفع وجر، مؤسسة فلسطين للثقافة، ص 43، 1964م.
- 9) الدقاق عمر: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، دار الشرق، مطبعة جامعة حلب، سوريا، ط3.
- 10) رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد العربي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط 1988.
- 11) سعد مردف، ديوان مواكب البوح، مطبعة مزوار، ط1.
- 12) سيد سيد عبد الرزاق: مصطلح الالتزام في النقد الإسلامي المعاصر، بحث مجلة إسلامية المعرفة، ع 58، المعهد العالمي للذكر الإسلامي.
- 13) صابر عبد الدائم: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الشروق، مصر.
- 14) صلاح الدين عبيدي، ليلي عسكري، الالتزام في أشعار عبد الوهاب البياني إضاءات نقدية، العدد الثاني عشر، 2013م.
- 15) عبد القادر القط، الاتجاه في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، 1987م.

- 16) عبد الله الركيبي، قضايا في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للأبحاث، الجزائر، 1983م.
- 17) عبد المعين الملوحي موافق، إنسانية في الشعر العربي، دار الحضارة، بيروت، 1992م.
- 18) علي وطفة، سعيد التريع، التربية تاريخيا والفكر التربوي تطورا في جدل الواقع والنظرية، مطبعة الفيصل، الكويت، 2005م.
- 19) أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري، دار المعارف، مصر، ط2.
- 20) لسان العرب المحيط، ابن منظور، تقديم العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، بيروت، م ج3، د. ط، د. ت.
- 21) محمد العيد آل خليفة، الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1967م.
- 22) محمد مصايف، "فصول النقد الأدبي الجزائري الحديث"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.
- 23) محمود أمين، الثقافة والثورة، دار الأديب ببيروت.
- 24) محمود درويش، أحمد الزعتر، أعراس، دار العودة، بيروت، ط4، 1977.
- 25) محمود درويش، مديح الفلّ العالي الأعمال الثورية الكاملة، دار العودة، بيروت، ط4، 1983م.
- 26) الموسوعة السياسية د. عبد الوهاب الكيلاني، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع.
- 27) نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، س ط، 1987.
- 28) هالة محجوب خضر، علم الجمال وقضاياها، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط2006، 1م.

## فهرس الموضوعات

الإهداء	أ
مقدمة	أ
الفصل الأول	4
المبحث الأول: الماهية	4
الالتزام في اللغة:	4
الالتزام في الاصطلاح:	5
المبحث الثاني: القضايا	8
القضية القومية:	8
القضية الإنسانية:	9
المبحث الثالث: المذاهب	11
1- الالتزام في الواقعية الاشتراكية:	11
2- الالتزام في الوجودية:	12
3- الالتزام في النقد الإسلامي:	14
الفصل الثاني	4
المبحث الأول: الالتزام السياسي	17
المبحث الثاني: الالتزام الاجتماعي	21
المبحث الثالث: الالتزام الديني	26
ملحق	4

31	.....الخاتمة
33	.....قائمة المصادر والمراجع
35	.....فهرس الموضوعات